وغيره صفة له لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه اعلم به وقد تاولوا اليد
والاصبع بالقدرة والقهر واليمين في قوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في
الارض على التشريف والاكرام لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية وهو ممكن
ان يراد ولا نجزم بارادته خصوصا على قول اصحابنا انه من المتشابهات وحكم
المتشابه انقطاع رجا معرفة المراد منه في هذه الدار والا لكان قد علم انتهى قال
تلميذه كمال الدين بن ابي شريف ومحصل ذلك كله ان ابن دقيق العيد توسط
باعتبار قرب التاويل وبعده لغة وان كلام شيخنا يقتضي التوسط في القرب بين
ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك حاجة انتهى
واقول ومن تامل كلام ابن الهمام وانصف ظهر له انه اشارة الى ما ذهب اليه الاشعري
من ان هذه صفات له تعالى اعلم بحقائقها وان قوله وقد تاولوا اليد الى اخره
اشارة الى السبب الحامل للقوم على العدول عن مذهبه الى التاويل التفصيلي
وانه قصور فهم العامة عن فهم مدلولات هذه الالفاظ بما يليق به تعالى مع تنزيهه
سبحانه عن التشبيه وهذا من الكمال اكمل توفيق بين الاشعري والخلف اذ
لا ينبغي ان يخالفهم الاشعري في العدول الى التاويل التفصيلي عند خشية الفتنة على
العامة والله سبحانه ولي التوفيق على ان المعروف عن الاشعري في النقل موافقة
اهل التاويل كما قدمناه في مباحث الصفات والله اعلم ثم رايت سيدي احمد زروق
نفعنا الله ببركاته قال في شرح الرسالة لا خلاف في وجوب التاويل عند تعيين شبهة
لا ترتفع الا به ذكره الامام ابو حامد انتهى فلله الحمد رب العالمين وبما تقدم من اتفاق
الكل على التاويل بطل احتجاج المخالفين من المجسمة والمشبهة بالنصوص الظاهرة
في الجهة والجسمية والصورة والجوارح على اتصافه تعالى عن قولهم علوا كبيرا بظواهرها
وستسمع في الجهات زيادة بيان قال شيخه قال عز الدين بن عبد السلام معتقد الجهة
لا يكفر وقيده النووي بكونه من العامة وابن ابي جمرة بعسر فهم نفيها والله اعلم
تتمة كما تمسك المخالف بالنصوص تمسك بشبهة عقلية حاصلها ان الله تعالى
موجود فيجب ان يكون ذا جسم وصورة وحدود وبيانه ان كل موجودين
فرضا لا بد ان يكون احدهما متصلا بالاخر مماسا له او منفصلا عنه مباينا في الجهة
والله تعالى موجود والعالم كذلك لكنه ليس حالا في العالم ولا محلا له فيكون مباينا للعالم
في جهة فيتحيز فيكون جسما او جزء جسم مصورا متناهيا والجواب عن هذا
التمسك ان الحصر بالانحصار في قسمي المنفصلة المذكورة انما هو من الاحكام الوهمية الكاذبة
لكونها على ما ليس بمحسوس واجرا لحكم المحسوس عليه ويدعي الخروج فيه تكلما
واشتبه عليه الوهميات بالاوليات حتى لفرض المنفصلة فيه ليس من الشي
ونقيضه او المساوي لنقيضه اذ الجهة اما طرف للمكان او نفس المكان باعتبار الاضافة

الذي

الذي كما بيناه بتعلق الزوائد فكيف يتصور فيه تعالى مباينة للعالم في الجهة مع
كونه فيها على قولهم وهو محال وللكلام منه جهة العالم على ان اكثر العقلاء متفقون
على خلاف هذه المنفصلة وعلى ان الموجود اما جسم او جسماني او لا جسم ولا جسماني
كما في الجواهر المجردة الغير المتحيزة بالمرة فانهم اجمعوا على انها غير متصلة بالعالم
ولا منفصلة عنه ولا داخلة فيه ولا خارجة عنه لان المصحح لهذه الامور انما
هو التحيز والجسمية وهذه الجواهر ليست اجساما ولا اعراضا فان قلت المتكلمون
على ان لا مجردات كما مر في بحث حدوث العالم قلت المتكلمون وان منعوها
الا ان الغرض من حكاية ذلك عن الحكماء بيان استظهارهم على ابطال دعوى المبطلين
من الحصر المذكور والله اعلم خاتمة اشتهر بين القوم اشتهار المثل السائر
ان طريق السلف اسلم وان طريق الخلف اعلم قال بعض المحققين في قولهم اعلم
مجاز مرسل اذ هو من اطلاق اسم المسبب مرادا به السبب لان المعنى الحقيقي
للاعلم هو الازيد علما والاحوجية سبب مقتضي لان يصير الاحوج اعلم وفي
اسناده الى التاويل الذي هو مذهب الخلف مجاز في الاسناد اذ هو من اسناد
ما للمسبب الى السبب ايضا فان الاحوج الى مزيد علم هو من باول لا التاويل والتاويل
سبب للاحوجية وربما ابدل بعضهم اعلم باحكم يعني اكثر احكاما بكسر الهمزة اي اتقانا
بالنسبة الى دفع الشبه عن المعتقد ولا يظهر ارجحية احدى العبارتين على الاخرى وادعى
بعضهم ارجحية الاولى قال بالنسبة الى الادب مع السلف وفي هذا ما بيناه بتعلق
الزوائد ولك ان تنظم من المعتقدات القطعية والمشهورة قياسات احدهما ينتج قدم
كلام الله تعالى وذلك ان كلام الله تعالى صفة من صفات ذاته وكل ما هو منها فهو
قديم كما مر والاخر ينتج حدوثه وذلك ان كلامه تعالى باجماع مطلق على هذا المؤلف
المنقول الينا بين دفتي المصحف تواترا وهذا يستلزم انه من جنس الحروف
والاصوات وكل ما هو كذلك فهو حادث ومنعت المعتزلة صغرى القياس والكرامية
كبراه والاشاعرة صغرى الثاني والحشوية كبراه ولا عبرة بكلام الكرامية والحشوية
وبقي النزاع بيننا وبين المعتزلة وهو في الحقيقة راجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه
والا فنحن لا نقول بقدم اللفظ الحادث وهم لا يقولون بحدوث النفسي القديم
اذ قد وافقونا على امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى كما سبق بيان كل هذا واراد
النصح بالرد عليهم ولم يكتف بتصريحه فيما سبق بقدم صفاته الذاتية تقوية
وتاكيدا للحكم بقدمه مع الاختلاف في قدمه وحدوثه اشار الى ذلك بقوله ونزه اي
وجب عليك ايها المكلف ان تعتقد تنزيه القران فعلان بمعنى مفعول من قرات
الشي قرانا جمعته او من قرات الكتاب قراءة وقرانا تلوته لانه مجموع ومتلو
اي حرف تفسير على الصحيح وثانيهما عطف بيان بالاصل على الاخص وليس لهم عطف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)